رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير| شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 32- سورة البقرة | من الأية 33 إلى 43

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين - 00:00:00

هذه الاية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسمائه هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا - 00:00:35

الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم. قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلم ما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبى وما كنتم تكتمون. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم. الاية - 00:01:00

الايات السابقة مع هذه الاية الكريمات فيها اظهار فظل ادم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وتفضيل ادم عليه السلام تفضيل لذريته ولمن امن منهم والله جل وعلا كرم بني ادم على العموم - 00:01:33

مؤمنهم وكافرهم بقوله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال جل وعلا والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين. لقد خلقنا الانسان في - 00:01:57

احسن تقويم. ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فهذه الايات الكريمة فيها تفضيل ادم من هذا اختلف العلماء رحمهم الله ايهم افضل؟ صالحوا بني ادم - 00:02:25

الملائكة قولان للعلماء رحمهم الله منهم من فضل صالح بني ادم على الملائكة الرسل والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومنهم من فضل الملائكة ومنهم من فضل الرسل والانبياء على الملائكة دون من سواهم - 00:02:53

اقوال في هذا بحثها العلماء رحمهم الله ومما استدل به من قال بتفضيل ادم وذريته من صلح منهم على الملائكة بهذه الايات وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة وقوله جل وعلا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجد - 00:03:30

قالوا سجد المفضول للفاضل ادم افضل من الملائكة فسجدت الملائكة له بامر الله جل وعلا قولان للعلماء رحمهم الله وهنا يقول الله جل وعلا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم. اذ - 00:03:57

منصوب به فعل مقدر تقدم وسيأتي كثير على غرار ذلك يقدر باذكر ونحوه واذكر يعني اذكر لقومك واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وسبق ان عرفنا ان كلمة ملك وملائكة ملائكة جمع ملك وملك بمعنى رسول مرسل - 00:04:27

وترسل وتسمى الرسالة ملكة ملعقة تسمى الرسالة فملك بمعنى رسول وهم رسل الله جل وعلا الى صالح عباده الى من اراد الله جل من عباده من الرسل والانبياء واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم - 00:05:05

اسجدوا لادم للعلماء رحمهم الله فيها اقوال منهم من قال اسجدوا لادم يكون السجود. وضع الجبهة على الارض بمعنى التذلل والخضوع لادم عليه السلام من باب التكريم ولا يمنع ان يكون مجازا في الشرائع السابقة - 00:05:35

السجود للمخلوق. اما في شريعتنا الاسلامية فقد منع الله وحرم السجود لغيره جل وعلا يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه ذهبت الى الشام فرأيت الناس يسجدون لملوكهم فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت له يا رسول الله رأيتهم يسجدون لملوكهم وانت احق بذلك - 00:06:06

الاناشيد لك وقال رضي الله عليه الصلاة والسلام لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لكن السجود لا يجوز الا لله تبارك وتعالى او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:06:41
السجود في شريعتنا لا يجوز الا لله تبارك وتعالى. واما في شرع من قبلنا فيجوز لان الله جل قال اخبرنا عن ابي يوسف واخوته بانهم سجدوا له ورفع ابويه على عرشه وخروا له سجدا. وقال يا ابتي هذا تأويل رؤياي من قبل وقد جعلها ربي حقا - 00:07:06
فسجد ابو يوسف يعقوب عليه السلام واولاده ليوسف. تحية تقدير واحترام فالمراد بالسجود هنا والله اعلم سجود التقدير والاحترام لا سجود العبادة لان العبادة مطلقا في كل لا تجوز الا - 00:07:35
لله تبارك وتعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا. استجابوا لانهم عليهم الصلاة والسلام لا يعصون الله ما امرهم هم ما يفعلون ما يؤمرون يأتمرون بامر الله ويسجدون وجاء في ايات اخر فسجد الملائكة كلهم اجمعون - 00:07:59
اخرون من العلماء رحمهم الله قالوا كان هذا السجود لله وكان ادم قبلتهم. يعني امامهم فسجدوا لله ادم امامهم وهذا آآ يبعد النص عن مدلوله الظاهر لان الله جل وعلا امرهم بالسجود لادم ولذا امتنع ابليس لما لما اتصف به من الكبر - 00:08:27
والغرور امتنع ولو كان السجود لله تبارك وتعالى ما كان يمتنع لكن لله في ذلك حكمة قصة امر الله جل وعلا للملائكة بالسجود لادم وامتثالهم وامتناع ابليس من السجود. ذكرت في سبع سور من القرآن - 00:09:01
وفي كل سورة دلالة لم تكن في الدلالة في السور الاخرى وهذا من بلاغة القرآن وليؤكد تبارك وتعالى عداوة ابليس لادم وذريته ذكرت هذه القصص في سبع سور من القرآن في سورة البقرة - 00:09:36
وسورة الاعراف وسورة الحجر وسورة الاسراء وسورة الكهف وسورة طه وسورة صاد وكلها يبين تبارك وتعالى عداوة ابليس لادم وذريته وابليس يقسم بعزة الله لا يهلكنهم وليغوينهم اجمعين الا من استخلص الله جل وعلا من عباده ممن اصطفاه - 00:10:04
فهذه الايات في هذه السورة ولا مانع من استطرادها للتذكر فهذه الايات في سورة البقرة وفي سورة الاعراف قال الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين الايات - 00:10:50
وفي سورة الحجر قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم. واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون - 00:11:16
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس هذا ان يكون مع الساجدين وقال في سورة الاسراء وان قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا - 00:11:34
قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لان اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليل الى الايات. وقال في سورة الكهف واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن. ففسق عن امر ربه. افتتخذون - 00:11:58
هنا هو ذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال جل وعلا في سورة طه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى وقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى - 00:12:24
اه وقال جل وعلا في سورة صاد اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فان اذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم اجمعون. الا - 00:12:54
استكبر وكان من الكافرين هذه الايات الكريمة في هذه السور كررت فيها قصة وخبر امر الله جل وعلا للملائكة بالسجود وانهم سارعوا بالامتثال الا ابليس امتنع فسجد الملاء فسجدوا الا ابليس ابى. سجدوا اي الملائكة - 00:13:14
والسجود لهم كلهم قال بعض المفسرين ملائكة الارض وهذا خلاف الظاهر لان الله جل وعلا قال فسجد الملائكة كلهم اجمعون ما بقي منهم احد الا من استثنى الله ابليس الا ابليس - 00:13:49
وابليس بهذا الاسم من الابلاس وهو اليأس اليأس من رحمة الله تبارك وتعالى فهو يائس من رحمة الله بسبب معصيته فسجدوا الا ابليس ابليس هل كان من الملائكة ورفض السجود - 00:14:09
هل كان ملك من الملائكة ومأمور بتدبير شؤون الارض او السماء الدنيا اقوال للعلماء رحمهم الله روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه

قال انه من الملائكة وكان قد وكل اليه امر هام - 00:14:43
وكان من اعبدهم واكثرهم عبادة واكثرهم علم فاغتر بما اعطاه الله جل وعلا من الفضل فعصا وتكبر على ادم قيل لقول ابن عباس انه من الملائكة الا ابليس كان من الجن ففسق عنها من ربه - 00:15:08
قال كلمة الجن هذه لا يراد بها الجنس الاخر مع الانس الجن. وانما كان من قبيلة من قبائل الملائكة من جمع من جموع الملائكة يقال لهم الجن اي هم خزان الجنة - 00:15:38
او يقال لهم الجن لانهم يرون الناس ولا يرونهم من الاستتار فهم يرون ولا يرون وقال غيره من المفسرين بانه لم يكن من الملائكة وانما كان هو ابو الجن انما كان هو ابو الجن - 00:15:56
وكان على عبادة و صلاح وعلم واغتر بما اعطاه الله جل وعلا من الفضل فتكبر وكان الكبر هو رأس كثير من الخطايا وهو سببها ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر - 00:16:27
عند ذلك قال احد الصحابة يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا يعني هل هذا من الكبر كون الانسان ينظم ثيابه ولباسه ويعتني بها هل هذا من الكبر؟ قال لا - 00:16:58
ان الله جميل يحب الجمال. فكون الانسان يعتني بنفسه وبمظهره. الاعتناء المناسب لا يتجاوز الحد فالانسان يكون وسط لا يتبذل تبذلا يمقت عليه ولا يترهف نفسه ترهفة يتجاوز بها الحد ويدخل في ضمن - 00:17:18
اعتناء المرأة بنفسها فيكون بين ذلك قال عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس عاش مطر رد رد الحق يعني يقال له هذا الحق هذي سنة - 00:17:39
هذه الاية تدل على كذا يقول لا لا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا يقول لا يرد الحق مع من جاء به والمؤمن يقبل الحق مع من جاء به ولو كان عدوه - 00:18:05
ولو كان ضعيف ولو كان حقير ولو كان فقير ولو كان اي صفة من الصفات ما دام معه الحق فهو مقبول اقبل الحق مع من جاء به بطر الحق وغمط الناس احتقار الناس. يكون الناس لا قيمة لهم عنده - 00:18:25
يحتقرهم يترفع بنفسه بماله او جاهه او ولايته او قوة بدنه او نحو ذلك فلا يرى للناس حقا هذا هو الكبر والعياذ بالله وهو اول بسببه اول معصية حصلت من ابليس لربه تبارك وتعالى بسبب الكبر - 00:18:50
ولذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكبر والله لا يحب المتكبرين فسجدوا الا ابليس فابليس قيل هو من الملائكة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هو ابو الجن وقيل هو ليس من الملائكة وليس بابي الجن وانما هو اه زعيم فئة - 00:19:19
من خلق الله جل وعلا وكان له شأن وعبادة وعلم قبل معصيته وممن استدل على ان ابليس لم يكن من الجن ان ابليس لم يكن من الملائكة لان الملائكة - 00:19:53
اليس لهم ذرية والملائكة ليس لهم شهوة وابليس له شهوة وله ذرية. افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو واجيب عن هذا بانه يمكن بعدما ابعده الله جل وعلا وطرده من رحمته جعل له شهوة وجعل له ذرية - 00:20:15
كان في الاصل ليس له شيء من ذلك فلما طرد من الرحمة تشيطن وعصى امر الله جل وعلا جعل له شهوة وجعل له ذرية وان قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس. الا هذه اداة استثناء - 00:20:43
وهل هذا الاستثناء منقطع او متصل وما الفرق بين الاستثناء المنقطع والمتصل الاستثناء المتصل اذا كان المستثنى جزء من المستثنى منه يقول جاء الرجال الا محمدا محمد واحد من الرجال - 00:21:08
فاذا كان جزءا من المستثنى منه يكون متصل. وهل هذا الاستثناء يكون متصل؟ على قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من العلماء على ان ابليس كان من الملائكة يكون للاستثناء حينئذ متصل - 00:21:42
لانه كان من الملائكة والاستثناء المنقطع اذا كان المستثنى غير داخل في المستثنى منه ليس منه تقول جاء القوم الا حمارا جاء القوم الا حمارا الحمار ليس داخل في القوم - 00:21:58

ويسمى هذا عند علماء اللغة استثناء منقطع وعلى القول الاخر بان ابليس ليس من الملائكة يكون الاستثناء حينئذ منقطع لان ابليس ليس من الملائكة واستثني من ظمنهم. لان الله امر الملائكة بالسجود ولا مانع ان يكون معهم من غيرهم. وابليس - 00:22:25
قسمتنا وليس من جنس الملائكة فسجدوا الا ابليس ابى. واستكبر ابى امتنع رفظ وفي هذا رد على طائفة من الطوائف المبتدعة الاصول من هم من يقول لي الجبرية الجبرية يقولون العبد مجبر على معصيته كما انه مجبر على طاعته - 00:22:51
والله جل وعلا قال ان ابليس ابى فاثبت له الاباء اثبت له الامتناع يعني امتنع امتنع باختياره ولم يكن مجبرا الا ابليس ابا واستكبر وكان من الكافرين قالوا الاستكبار يتقدم الابا لانه ما ابى الا لكونه - 00:23:36
استكبر وذلك ان الواوا لا تقتضي الترتيب وانما الواو للعطف فقط بدون ترتيب فهو تكبر اولا ثم امتنع ابا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين كان في علم الله جل وعلا من الكافرين او كان بفعل - 00:24:02
عليه واستكباره هذا من الكافرين بالله. فطرده الله جل وعلا من رحمته يقول وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لادم امتن بها على ذريته حيث اخبر انه تعالى امر الملائكة بالسجود لادم - 00:24:30
وقد دل على ذلك احاديث ايضا كثيرة منها حديث الشفاعة المتقدم وحديث موسى عن حديث الشفاعة لانه تقدم ان الناس في عرصات القيامة يقولون التمسوا من يشفع لكم الى ربكم - 00:24:59
من هذا الموقف فيقول بعضهم لبعض من اولى بهذا من ابيكم ادم خلقه الله بيده واسجد له ملائكته يعني فضله بهذا التفظيل فثبت بالحديث الصحيح مع ما ورد في الايات القرآنية سجود الملائكة لادم واسجد لك له ملائكته - 00:25:16
وحديث موسى عليه السلام حيث قال رب ارني ادم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة فلما اجتمع به قال انت ادم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكة ملائكته - 00:25:40
قال وذكر الحديث كما سيأتي ان شاء الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار اسمهم الجن وهم من الملائكة - 00:25:59
خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا الهبت - 00:26:19
قال وخلق الانسان من طين واول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا. قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الهقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس - 00:26:42
غتر في نفسه فقال قد صنعت شيئا لم يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه. فقال الله للملائكة الذين كانوا معه اني جاعل في - 00:27:06
خليفة فقالت الملائكة مجيبين اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ كما افسدت الجن وسفكت وسفكت الدماء وانما بعثتنا عليهم لذلك وقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره - 00:27:21
ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله ادم من طين لازب واللازم واللازج الصلب من حمائم مسنون منتن وانما كان حماء مسنونا بعد التراب فخلق منه فخلق منه بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى. وكان ابليس يأتيه فيظربه برجله فيسلسل في صوت - 00:27:47
وهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بموسم بصمة ثم قال ثم يدخل فيه ثم ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه - 00:28:11
ثم يقول لست شيئا للسلسلة ولشيء ما خلقت ولئن سلدت عليك لاهلكنك ولئن سلطت على ولئن سلطت علي لو لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه روحه اتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يدري شيء منها في جسده الا صار - 00:28:31

لحما ودما. فلما انتهت فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده. فاعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو كما قال الله تعالى وكان الانسان عجولا قال ضجلا لا صبر له على سراء ولا ضراء. قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله. فقال - 00:28:55

الله له يرحمك الله يا ادم قال ثم قال تعالى للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون ابليس ابى واستكبر لما كان حدث نفسه حدث نفسه من الكبر والاغتسال فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا - 00:29:19

وخلق خلقتني من نار وخلقته من طين. يقول ان النار اقوى من الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد له ابلسه الله اي ايسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم ادم - 00:29:43

الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:00

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:21